همسات تربوية

إعداد :
دينا أشرف جمال

حقوق الأخوّة

كى تفرح برؤية أبنائك صفاً واحداً لا يتفرقون بإذن الله تنتبه لما يلى:

■■ عندما تقارن بين أخوين باستمرار؛ فأنت لا تزرع بذور التنافس والحسد بينهما فحسب؛ بل تؤصِّل الكره والضغينة.

■■ وعندما تفضل أحد أبنائك فأنت قد أشعلت نيران الفرقة بنفسك.

■■ وعندما تعطى طفلك شيئاً ثم تقول: «خذ هذه. لكن لا يراها أخوك»؛ أنت تعلّمه أول درسٍ فى التفرقة والتعدى على حقوق الأخوّة.

■■ مواقف صغيرة كتلك نزرع بها بذوراً تكبر مع الزمن

إذن ما هو دورنا؟ ومتى يبدأ؟

منذ لحظة الولادة يمكن للأم أن تجعل وليدها عزوةً لأخيه، أو عدواً لدوداً يفكر كيف يتخلص منه.

فدور الأم والأب هو تعزيز المواقف الصغيرة اليومية بين الإخوة وهم صغار، حتى يكبروا متحابين متآزرين كالبنيان المرصوص، لا يفرقهم ريال ولا درهم ولا منصب ولا دنيا.

■ « الحمد لله، إخوانك محظوظون أن عندهم أخا حريصا عليهم مثلك».

■ «خذ هذه ٥٠ لكن لا تنس أن تشترى شيئا لأختك معك».

■ «ابحث عن شيء مميز فى أخيك وامدحه عليه».

■ «أنا سعيد لأنى أراكم تلعبون بتفاهم اليوم».

■ «أنا فخور لأنكم تعاونتم اليوم فى ترتيب الألعاب».

■ «أعجبنى أنك فكرت بنفسك أن تعطى أخاك من مالك».

■ «جزاك الله خيراً لأنكِ درستِ أختك اليوم، هذا تصرف رائع منك».

■ «لا أسمح لك أن تقول كذا عن أخيك، الآن يجب أن تعتذر منه».

■ «حتى لو زارك صديقك أهم شيء هو أخوك بأن يفرح معكما».

جُمَل كهذه تعَزِّز «قيماً خفية»، وتعزز مكانة الأخ فى نفس أخيه، وتُعلِّم أطفالنا دروساً أن الأخ مقدمٌ على غيره، وأنه أولى بالرعاية والحب والصداقة والاهتمام والعطاء.

الخلاصة:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

فإذا حث الشرع على أخوة الدين؛ فأخوة الدمّ من باب أولى.

عزِّز مواقف الأخوة الإيجابية مهما كانت عابرة صغيرة، وادعمها بالتشجيع والشكر..

واقمع شرارة الفتن والكره مهما بدت تافهة فى صغرهم؛ فهى تنير ضوءاً أخضر يسمح بالمزيد من التجاوز

لا تكذب وكن صادقًا مع ابنك

الحذر ثم الحذر من الكذب في شتى مرافق الحياة، لا تكذب مع طفلك وتخبره بأن الدواء لذيذ، لا تكذب مع طفلك عندما يطلب منك طلبًا وتخبره كذبًا بأنه غير متوفر في البقالة مثلاً، فمن هذا الكذب تنشأ شخصية الطفل الكاذب وما يتبع ذلك من سلبيات على بقية تعاملاته الحياتية... يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) - وكان يقول لولده -: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير

شجع طفلك ولا تسبب له الإحباط

قد يفشل طفلك في عمل ما، قد يعاني طفلك من صفة معينة كصعوبة نطق بعض الحروف مثلاً، أو زيادة وزنه، أو خوفه من الظلام أو غيرها، فإياك أن تكون قاسيًا في تعليقاتك وتستخدم السخرية والاستهزاء في هذه الجوانب، فذلك يسبب له الإحباط وربما يؤدي به إلى الفشل المستمر، إضافة إلى سوء العلاقة معك .

همسات نفسية فى تربية الأبناء

لا شك أن الحياة تعطى وتعلّم الجميع بالدروس والعبر، فالبعض تصقله هذه التجارب خبرات ونضوجًا، والبعض أيضا تمر عليه هذه الأمور كأن لم تكن أو كأنها لم تحدث فهى عابرة لا مردود فيها أو لها عليه.

ولعل من أكبر التجارب والدروس والخبرات التى يكتسبها الناس فى حياتهم هى أن يكون أبًا وتكون أمًا - أو بالتفصيل الدقيق عملية التربية - فليس كل أب بارعا وليست كل أم متمكنة، فالخبرات هنا تُكتسب نتيجة التجربة والمواقف، فتارة نجاح وأخرى اجتهاد، والكثير سؤال وما خاب من استشار.

ونحن اليوم سنتحدث عن همسات عاجلة، أو سمِّها محاذير مهمة، لا ينبغى للوالدين أن يقعا فيها، فضلا عن حدوثها ورد الفعل المتوقع منهما.

وهذه المحاذير والهمسات التربوية فى تأسيس الأبناء هى:

أولًا: الصراخ

ولأول وهلة قد يظن القارئ أن المقصود هو الطفل، لكن الواقع أن المقصود هو صراخ الأب أو الأم فصراخ الكبار فى وجه الصغير سواء بسبب أو بدون سبب، هو أشبه بتوجيه مسدس إليه؛ فنحن نقتل فى أولادنا الكثير من المواهب بصوتنا العالى الموجّه إليهم، والصراخ فى وجوههم؛ لأن الصراخ يقينًا لن يأتى منفردًا وستصحبه حدة مخيفة فى النظر، وتحريك اليد إما تهديدًا أو تفعيلا لمبدأ الضرب اللعين.

والأخطر أن الصراخ يجعل الطفل يميل للعزلة أو الانطواء، فضلا عن الطامة الكبرى وهى صمته وعدم فضوله أو ثرثرته، وهذا أمر محزن؛ لأن الأطفال جميعًا يعشقون الكلام والسؤال وما نسميه نحن «الرغى» هو أمر محمود فى مراحل الطفولة المبكرة وغيابه قد يكون مشكلة.

إن الصراخ داء، وقد يطول الداء ليصل للأبناء بشيء من التعب النفسي الصامت الذى لن يكتشف بسهولة، لذلك على كل أب وأم أن يعلما أن راحتهما ليست بصمت أبنائهما عن الحركة، أو البكاء، لكن براحتهم النفسية وابتسامتهم وضحكاتهم فى أرجاء البيت.

نحن نقتل فى أولادنا الكثير من المواهب بصوتنا العالى الموجّه إليهم، والصراخ فى وجوههم؛ لأن الصراخ ستصحبه حدة النظر والتهديد.

ثانيًا: غياب التقدير

وهنا قد يسأل سائل: وهل الأولاد يفهمون التقدير؟ والجواب: إن كانوا هم لا يعلمونه أو يفهمونه، فإن الوالدين يدركان أهميته أو هكذا يجب أن يكون!

إن الكلمة الطيبة صدقة، والإنسان مجبول على حب المدح، وتطرب الأذن به، وكم من طفل تحولت حياته من بكاء واكتئاب وبداية توحد إلى سعادة وهناء وراحة بال، والسبب أن والديه يقدّران جهده فى البيت، ويمتدحان صنيعه مع إخوته الصغار وعنايته بهم أو استجابته لكلام أبويه.

هذه أمور قد تظن أنها بسيطة لكنها مؤثرة جدًا فى حياة الطفل، وأثرها بالغ فى مستقبله نفسيًا ومعنويًا.

ثالثًا: المقارنات

المقارنات بشمولها بين الأبناء من المشكلات الكبيرة التى تحدث، خصوصًا إن كانت غير منضبطة وشعبوية، وبصيغة وخطاب يدفع الطفل للحزن أو الهروب إلى غرفته باكيًا.

ونحن هنا لا نجلد الوالدين، لكن نوجه إليهما نصيحة: فإن كان ولا بد من المقارنات يجب أن تكون بخطاب بسيط، يحمل بين طياته ذكر مزايا طفلك، بمعنى أوضح يجب أن يكون زمام المقارنة ونتائجها فى صالح طفلك وليس أحدا من أقاربه، وتلك فطانة لو توفرت فى الوالدين لعمّقت الحب بين الأبناء والآباء بشكل أكثر تأثيرًا وسلاسة، وأحدثت فروقًا فى مزايا الطفل عن غيره، سيشعر بها الأبوان عاجلًا؛ لأنها سريعة التأثير والحدوث.

المقارنات بين الأبناء من المشكلات الكبيرة التى تحدث، خصوصًا إن كانت بصيغة تدفع الطفل للحزن أو الهروب إلى غرفته باكيًا

رابعًا: البخل

والبخل هنا ليس ماديًا، وإن كان الإنفاق والسخاء المادى، على الأهل عمومًا ووفق احتياجاتهم من عوامل الراحة عند الأبناء كبيرًا وصغيرًا، بل من عوامل السعادة بين جميع أفراد الأسرة، لكننا نتحدث عن البخل فى التعامل من الجانب العاطفى، فهو باب خطير يصل بالأمر للقسوة.

ولنا فى النبى الأكرم صلى الله عليه وسلم خير مثال للحب وإشباع أبنائه وأحفاده، فقد ورد أنه نزل من على منبره ليحتضن الحسن بن على، وكانا يصعدان على ظهره الشريف وهو يصلى وكان يقبلهما كثيرًا، حتى قال أحد الرجال: «أتقبّلون الصبيان؟ إن لى عشرة من الأبناء لا أُقبّل أحدًا»، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: «وما أملِكُ لك أنْ نزَع اللهُ الرَّحمةَ من قلبِك»

إذن فالأمر جدُّ خطير، لذلك فإناحتضان الأبناء وإشباعهم عاطفيًا، والإفاضة عليهم من الحب بغزارة هو من أجمل الصفات، والجميع فى حاجة لهذه العاطفة، حتى تستقيم العقول والقلوب وتسكن الأرواح الموجوعة.

خامسًا: وجود الشرطى

وهذا باب خوف شديد؛ لأن رجل الشرطة لا يأتى إلا بعد حدوث مشكلة كبيرة أو أمر جلل، لكن المعنى المقصود هو روح الشرطى فى حزمه وشدته فى أوامره ونواهيه وفى انضباطه، فيجد الأبناء أنفسهم أمام والد برتبة شرطى يأتى من عمله يوجه الأوامر ويحذر من التقصير والصوت العالى، ويتوعد بالعقاب ثم يتوجه إلى سريره ليزيل أوجاع ومعاناة عمله طوال اليوم.

وهنا تكمن الكارثة فلا يستطيع الأب الشرطى التحرر من هموم عمله، حتى يأخذها معه لبيته ويفرض نفس الواقع، وعليه فالأمر متعب وصعيب على الأبناء، بل والزوجة أيضًا لذلك فإنمن واجب كل أب أن يضع مشكلات عمله، بل مصاعب الدنيا التى يواجهها أمام باب بيته وهو يخلع حذاءه، ولا يأخذها معه إلى الداخل؛ لأن توابع هذا على بيته وأسرته ليست بالأمر المقبول، فضلًا عن أن الأسرة تحتاج دوما لحالة حوار ولحظات فضفضة وسمر.

المسار الصحيح للتربية يكون بإدخال السرور على الأبناء والأخذ بأيديهم بلطف وود، والحديث معهم والإنصات إليهم بكل حب وصبر، والدعاء لهم بصلاح الحال.

حتى ينسى الجميع أوجاعه، والأب البارع هو من يسرق من الدنيا لحظات السعادة ويشارك الجميع بها حتى تطول وليس العكس.

ختامًا.. يهمنا أن يكون الأب بارعًا فى تربية الأبناء، والأم متمكنة فى فهم الأبناء، والمجتمع ككل سعيد ومدرك حقيقة التربية وأثرها القويم فى حاضر ومستقبل الأجيال.

وفى نفس الوقت نهمس فى أذن الوالدين بأن المسار الصحيح للتربية يكون بإدخال السرور على الأبناء والأخذ بأيديهم بلطف ود، والحديث معهم والإنصات إليهم بكل حب وصبر، وقبل كل هذا الدعاء لهم بصلاح الحال، وأن يكون مستقبلهم طيبًا وسعيدًا، وفى هذا فليتنافس المتنافسون.

يسرى المصرى